مقدمة

ارتبطت حركة التأليف التاريخى فى مصر قبيل ظهور المدرسة التاريخية الحديثة بالإهتمام بذكر سير العظماء وغرائب الحوادث وتاريخ الملوك والساسة والحكام والإفاضة فى التعرض لمولدهم وذكر سيرتهم الذاتية من حيث بيان نشأتهم ووصف حفلات زفافهم والإسهاب فى ذكر روحاتهم وغداواتهم ، وإبراز محاسنهم وتبرير أخطائهم ، حتى مظاهر الأبهة والفخامة التى كانوا يحاطون بها عقب وفاتهم لم يغفلوها بل قاموا بطلائها بطلاء مذهب . أما تاريخ الشعوب والأمم وتصوير مشاعر الناس على أسس من الحق وعدم الإنحياز لإرضاء الحاكمين أو التملق لهم فلم يحظ بمثل هذا الاهتمام ولم تسلط الأضواء على أحوال الناس وبخاصة الاجتماعية والاقتصادية على الرغم من أن الشعوب هى التى صنعت التاريخ وكانت الطاقة الحقيقية له حتى جعلته يتوهج أو يخبو . ولم يكن الملك أو الحاكم إلا واجهة تعبر عن ذلك . يضاف إلى هذا أن هؤلاء المؤرخين لم يسخروا طاقاتهم لخدمة مصالح وطنهم على أسس من الحق والحكم على الوقائع بطريقة موضوعية . واستمر الحال على هذا المنوال فترة حتى برزت النهضة التاريخية الحديثة ، وأخذ المؤرخون فى توجيه جهودهم إلى تاريخ حياة الشعوب وأحوالها بما فيها من مباهج ومآس ، وإلى إتجاهاتهم الفكرية وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ، ومظاهر حياتهم المختلفة بخيرها وشرها حتى صار تاريخ الملوك والحكام لا يذكر إلا من خلال الحديث عن شعوبهم وأصبح التاريخ علم دراسة حركة الزمن ورصد اتجاهات التطور ، وأصبح من أدوات المجتمعات فى معركة الرقى والتقدم ، كما أصبحت فلسفة التاريخ تسلم بأهمية الشعوب وتنسب اليها الأحداث الهامة خاصة وأنها هى التى صنعت التاريخ ولا تزال تصنعه .

ونتيجة لذلك أصبحت دراسة التاريخ أداة للنقد السياسى ، وحافزا على الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى وباعثا على التطور الحضارى .